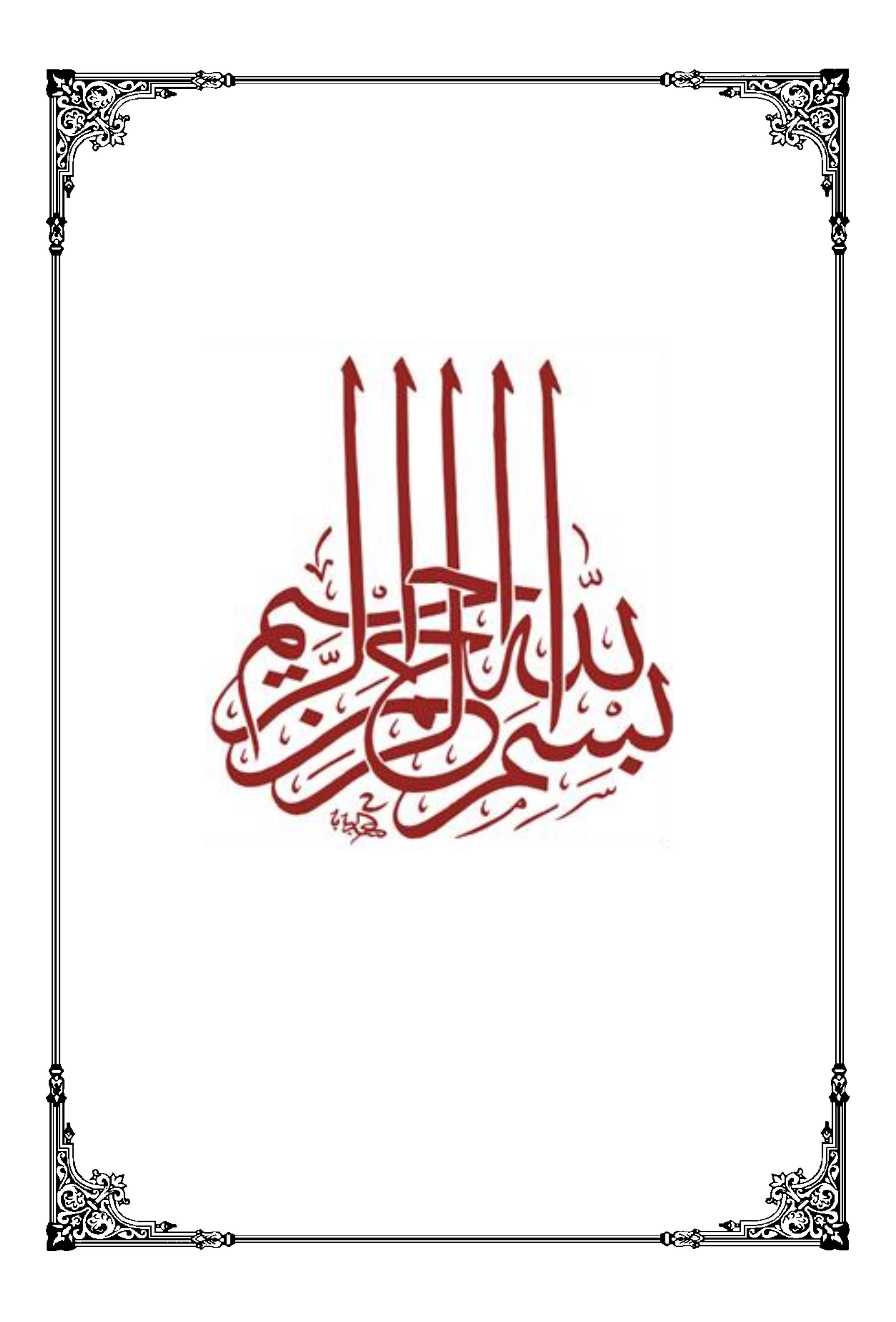
مختصر

كشف الشبهات

للشَّيْخ
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
المتوفى سنة (١٢٠٦) رحمه الله تعالى

راجعه
د . حسام الدين بن أمين حمدان
حفظه الله تعالى


بسم الله الرحمن الرحيم

مُختصرُ كَشْفِ الشُّبُهات

اعلمْ -رَحمِكَ اللهُ- أنَّ التَّوحيدَ هو إفرادُ اللهِ بالعبادة، وهو دينُ الرُّسلِ كلِّهم.

فأوَّلُهم نوحٌ ﵇، وآخرُهم مُحمَّدٌ ﷺ، أرسَلَه اللهُ إلى أُناسٍ يتعبَّدون ويشهدون أنَّ اللهَ هو الخالقُ المَالكُ المُدبِّر وحدَه، **ولكنَّهم** يجعلون بعضَ المخلوقاتِ وَسائطَ بينهم وبينه -كالملائكةِ وعيسى ﵇-؛ يُريدون منهم بذلك التقرُّبَ إلى اللهِ والشَّفاعةَ عندَه، والدَّليلُ قولُه تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

فبَعَثَ اللهُ محمدًا ﷺ يجدِّدُ لهم دينَ أبيهِم إبراهيم ﵇، ويخبرُهم أنَّ هذا التَّقرُّبَ والاعتقادَ مَحْضُ حقٍّ للهِ، لا يصلُحُ منه شيءٌ لا لمَلَكٍ مُقرَّب، ولا لنبيٍّ مُرسَل.

فإذا تحقَّقت أنَّهم مُقِرُّون بهذا وأنَّه لمْ يدخلهُم في التَّوحيدِ الذي دعاهم إليه رسولُ اللهِ ﷺ، **وأنَّ** التوحيدَ الذي جَحَدوه هو **توحيدُ العبادة**؛ فقد كانوا يدعون اللهَ ثُمَّ يدعون مَعَه غيرَه، **وأنَّ** رسولَ اللهِ ﷺ قاتَلَهم على هذا الشِّركِ ودعاهم إلى إخلاصِ العبادةِ لله، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾، **وأنَّ** رسولَ اللهِ ﷺ إنَّما قاتَلَهم لتكونَ جميعُ أنواعِ العبادةِ **كلُّها** لله = **عرفت** حينئذٍ التَّوحيدَ الذي دَعَتْ إليه الرُّسل، وأبى عن الإقرارِ به المشركون.

وهذا التوحيدُ هو **معنى**: (لا إله إلا الله)؛ فإن (الإله) عندَ المشركين هو الذي يُقصَد لأجلِ طلبِ القُربةِ والشَّفاعة، ولم يريدوا أنَّ (الإله) هو الخالقُ الرَّازق المدبِّر؛ فإنهم يعلمونَ أنَّ ذلكَ للهِ وحدَه، ويعلمونَ أنَّ مُرادَ النبي ﷺ بكلمةِ التَّوحيدِ هو إفرادُ اللهِ بالتعلُّقِ والكفرُ

بما يُعبَد من دونِه والبراءةُ منه؛ فإنَّه لمَّا قال لهم: «قولوا: (لا إله إلا الله)؛ قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾».

فإذا عرفت ذلك **معرفةَ قلب**، وعرفت معنى الشِّركِ الذي لا يغفرهُ اللهُ، ومعنى التوحيدِ الذي بُعثَتْ به الرُّسُل، وجَهْلَ النَّاسِ بذلك = **أفادك فائدتَين:**

الأولى: الفرحُ بفضلِ اللهِ ورحمتِه.

والثانية: الخوفُ العظيم؛ فإن الإنسانَ قد يكفرُ بكلمةٍ يقولها وهو جاهلٌ فلا يُعذَر بجهلِه، أو يقولها وهو يظنُّ أنها تقربهُ إلى الله -كما ظنَّ الكفَّار-، لا سيَّما إن فَهِمت ما قَصَّ اللهُ عن قومِ موسى -مع صلاحهم وعلمهم- أنهم قالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾.

ولم يبعثِ اللهُ نبيًّا بهذا التوحيدِ إلا جَعَلَ لهُ أعداءً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، وقد يكونُ لهؤلاءِ الأعداءِ عُلومٌ وحُجَجٌ، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾.

لذلك فالواجبُ: أن تتعلَّمَ من دينِ اللهِ ما يصيرُ سلاحًا لك تقاتلُ به هؤلاءِ الأعداء؛ فإنَّما الخوفُ على الموحِّدِ الذي يسلكُ الطريقَ وليسَ معهُ سلاح.



واعلمْ أنَّ جوابَ أهلِ الباطلِ -فيما احتجُّوا بهِ علينا- من طريقين: مُجْمَلٍ، ومُفَصَّل:

فأمَّا الجَوَابُ المُجْمَل:

فهو الأمرُ العظيمُ والفائدةُ الكبيرةُ لمن عَقَلَها؛ وذلكَ قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، وقد صَحَّ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قال: «إذا رأيتمُ الذين يتَّبعون ما تشابهَ منهُ فأولئك الذين سَمَّى اللهُ فاحذروهُم».

مثالُه: لو ذَكَرَ لك مُشركٌ آيةً من القرآنِ أو كلامًا للنبيِّ ﷺ يستدلُّ بهِ على شيءٍ من باطلِه، وأنت لا تفهمُ معنى هذا الكلام.

فجاوبْهُ بقولِك: إنَّ اللهَ ذَكَرَ في كتابِهِ أنَّ الذين في قلوبهم زَيْغٌ يَتْركونَ المُحْكَمَ ويتَّبِعونَ المُتشابِه، وما تقدَّم تقريره من أن المشركينَ يقرُّون بالرُّبوبيَّةِ وأنَّ كُفرَهم بسببِ تعلُّقِهم بالصالحين مع قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ = **أمرٌ مُحكَمٌ بيِّنٌ**، لا يقدِرُ أحدٌ أن يُغيِّرَ معناه.

وأمَّا ما ذكرتَ لي -أيُّها المُشركُ- من القرآنِ أو كلامِ النبيِّ ﷺ لا أعرفُ معناه، ولكنْ أقطعُ أنَّ كلامَ اللهِ **لا يتناقض**، وأنَّ كلامَ النبيِّ ﷺ لا يخالفُ كلامَ الله.

وأمَّا الجَوَابُ المُفَصَّل:

فإنَّ أعداءِ اللهِ لهم اعتراضاتٌ كثيرةٌ على دينِ الرُّسلِ يصدُّونَ بها النَّاسَ عنه، منها:

◉ الشُّبهَةُ الأولى: أنَّ الإقرارَ بتوحيدِ الرُّبوبيَّة مع قصدِ الصَّالحينَ للجَاهِ والشَّفاعةِ ليس شركًا.

◉ **الجواب**: أنَّ المشركين مُقِرُّونَ بتوحيد الرُّبوبيَّة، ولم يطلبوا إلا الجَاهَ والشَّفاعة، ومع ذلك قاتلَهم رسولُ اللهِ ﷺ وحَكَمَ بكفرِهم.

◉ الشُّبهَةُ الثَّانية: أنَّ آياتِ القرآنِ نزلتْ في عُبَّادِ الأصنام، والصَّالحون ليسوا أصنامًا.

◉ **الجواب**: أن عُبَّادَ الأصنامِ يقرُّون بالرُّبوبيَّة، ولم يريدوا من تلكَ الأصنامِ إلا الشَّفاعة، وهؤلاء الكفَّارُ منهم من يدعو الأصنامَ ومنهم من يدعو الصَّالحين، والقرآنُ كفَّر من عَبَدَ الأصنامَ وكفَّر من عَبَدَ الصَّالحين، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾.

◉ الشُّبهَةُ الثَّالثة: أنَّ قصدَ الصَّالحين لطلبِ الشَّفاعة ليس شركًا، بخلافِ فعلِ الكفَّار؛ فإنهم كانوا يطلبون من الأصنام.

◉ **الجواب**: أنَّ هذا نظيرُ قولِ الكفَّارِ؛ فإنهم قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

◉ الشُّبهَةُ الرَّابعة: أنَّ الالتجاءَ إلى الصَّالحين ودعاؤهم ليس عبادة.

◉ **الجوابُ الأول**: أنَّ اللهَ فَرَضَ علينا إخلاصَ العبادة، وثبت في الكتابِ والسُّنةِ أنَّ الدعاءَ عبادة، فمَن دعا اللهَ ودعا غيرَه يكونُ قد وقعَ في الشِّرك.

◉ **الجوابُ الثَّاني**: أنَّ المشركينَ كانوا يعبدون بعضَ الصَّالحين كما ثبت في القرآن، وكانت عبادتُهم إيَّاهم بالدعاءِ والالتجاءِ وطلبِ الجَاهِ والشَّفاعة، وإلا فهُم مُقرُّون أنَّهم عبيدٌ للهِ وتحتَ قَهرِه.

◉ الشُّبهَةُ الخامسة: أنَّ طلبَ الشَّفاعة من النبيِّ ﷺ ليس شركًا.

◉ **الجواب**: أنَّ النبي ﷺ هو الشَّافعُ المُشفَّع، لكنَّ الشَّفاعةَ كلُّها للهِ كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا﴾، ولا تكونُ إلَّا بعدَ إذنِه كما قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾، ولا تكون إلا لمن أَذِنَ اللهُ أن يُشفَع فيه كما قال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾، ولا يرضى اللهُ إلَّا التَّوحيدَ كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾.

فتبيَّن **بذلك** أنَّ الشَّفاعةَ كلُّها للهِ؛ فلا تُطلَب إلا منه، فيُقال: (اللهمَّ لا تحرِمني شفاعةَ نبيِّك)، (اللهم شفِّعه فيَّ) ونحوُه.

◉ الشُّبهَةُ السَّادسة: أنَّ النبيَّ ﷺ أُعطِيَ الشَّفاعة، فيجوزُ طلبُها منه.

◉ **الجوابُ الأول**: أنَّ اللهَ أعطاهُ الشَّفاعة، لكن نهى عن دُعاءِ أحدٍ معه، وطلبُ الشَّفاعة من اللهِ عبادة، وقد نهى اللهُ عن الشِّركِ في هذهِ العبادةِ، فلا يجوزُ أن تُطلَب من غيرِ الله.

◉ **الجوابُ الثاني**: أنَّ الشَّفاعةَ أُعطِيَها غيرُ النبيِّ ﷺ -كالملائكة-، فإنْ جوَّزنا طلبَ الشفاعةِ منهم رجعَ الأمرُ إلى عبادةِ الصَّالحينَ التي ذكرَ اللهُ في كتابِه، و إلا بَطَلَت الشُّبهَة.

◉ **الشُّبهَةُ السَّابعة: أنَّ الالتجاءَ إلى الصَّالحينَ ليس بشرك.**

◉ **الجواب نظيرُ الجوابِ على الشُّبهَةِ الرابعة.**

◉ **الشُّبهَةُ الثَّامنة: أنَّ الشِّركَ محصورٌ في عبادةِ الأصنام.**

◉ **الجوابُ الأول**: أنَّ عبادةَ الأصنامِ ليست الاعتقادَ بأنها تخلقُ وترزقُ وتدبِّر، بل هو قصدُها لطَلَبِ القُربةِ أو البركةِ أو الشَّفاعة، وهذا ما يُفعَل عندَ القبور!

◉ **الجوابُ الثَّاني**: أنَّ التعلُّقَ بغيرِ الأصنامِ -كالملائكةِ أو عيسى عليه السلام أو الصالحين- شركٌ.

* **تنبيه**: شركُ الأوَّلينَ أخفُّ من شركِ أهلِ زمانِنا لأمرين:

الأول: أنَّ الأوَّلينَ لا يشركون إلا في الرَّخاء، وأما في الشِّدَّةِ فيُخلصون للهِ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾، والمتأخِّرون يشركون في الشدَّةِ والرَّخاء.

الثَّاني: أنَّ الأوَّلينَ يشركونَ معَ اللهِ عِبادًا مُقرَّبين -كالملائكةِ والأنبياء-، أو يشركون أشجارًا وأحجارًا لا تعصي الله، أما المتأخِّرون فيشركون معَ اللهِ أفسقَ وأفجرَ النَّاس!

◉ **الشُّبهَةُ التَّاسعة: أنَّ سببَ كُفرِ المشركينَ زعمُهم أنَّ الملائكةَ بناتُ الله، لا دعاؤهم الملائكةَ والأنبياء.**

◉ **الجوابُ الأول**: أنَّ نسبةَ الولدِ إلى اللهِ كفرٌ مُستقِل؛ قال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾؛ ففرَّق بين النَّوعين، وجَعَلَ كُلًّا منهما كُفرًا مستقلًّا.

◉ **الجوابُ الثَّاني**: أنَّ الذين كفروا بدعاءِ اللَّاتِّ -مع كونِه رجلًا صالحًا- لم يجعلوه ابنَ الله.

◉ **الجوابُ الثَّالث**: أنَّ العلماءَ ﷺ يفرِّقون بينَ الرِّدَّةِ بدعاءِ غيرِ اللهِ والرِّدَّةِ بنسبةِ الولدِ لغيرِ الله.

◉ **الشُّبهَةُ العاشرة: أنَّ قولَه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، يدلُّ على أنَّ للأولياءِ جاهًا عندَ اللهِ فيُسألون به.**

◉ **الجواب**: أنَّ الآيةَ لا تدلُّ على أنَّهم يُدعَون من دونِ الله، بل غايةُ ما تدلُّ عليه أنَّ لهم كرامةً عند الله.

◉ **الشُّبهَةُ الحاديةَ عشرة: أنَّ المتأخرينَ ليسوا بمشركين؛ لأنهم يقولون: (لا إلهَ إلا الله) ويُصدِّقون بالقرآنِ ويؤمنون بالبعثِ ويعبدون الله، أما المشركون الأولون فليسوا كذلك.**

◉ **الجوابُ الأول**: أجمعَ العلماءُ على كُفرِ من صَدَّقَ رسولَ اللهِ ﷺ في شيءٍ وكذَّبه في آخَر، كمن أقرَّ بالتوحيدِ وجَحَدَ وجوبَ الصلاة، ومعلومٌ أنَّ التَّوحيدَ هو أعظمُ فريضةٍ جاءَ بها النبيُّ ﷺ، فإذا جَحَدَه كَفَرَ بالإجماع -ولو أقرَّ بالصلاةِ وغيرِها-.

◉ **الجوابُ الثَّاني**: أنَ الصَّحابةَ رضي الله عنهم قاتلوا بني حنيفةَ وهُم يشهدون ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله ويصلُّون، لكنَّهم يزعمون أنَّ مُسيلِمةَ نبيٌّ، فلذا حَكَمَ الصَّحابةُ بكُفرِهم.

وكذا الذين حرَّقَهُم عليٌّ ﷺ؛ كانوا يدَّعون الإسلامَ لكنَّهم اعتقدوا في عليٍّ الألوهيَّة، وكذا ما وَقَعَ لبني عُبَيدٍ القَدَّاح؛ فإنَّهم كانوا يقولون: (لا إله إلا الله) ويدَّعون الإسلام، لكن أجمعَ العلماءُ على كفرِهم وقتالِهم لمَّا أظهروا مُخالفةَ الشَّريعةِ في أشياءَ دونَ التَّوحيد.

◉ **الجوابُ الثَّالث**: أنَّ العلماءَ يذكرونَ في «بابِ حُكمِ المُرتدِّ» أنواعًا كثيرةً من المُكفِّرات، كُلٌّ منها يُكفِّر فاعلَه، ولا يُشترَط الجمعُ بينها للحُكمِ بالكُفر.

◉ **الجوابُ الرَّابع**: أنَّ المسلمَ الذي يُصلِّي ويعبدُ اللهَ قد يكفرُ بكَلِمةٍ يقولها، كما قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾، وقال: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾، وهؤلاء كانوا في زمنِ النبي ﷺ يصلون ويزكُّون ويحُجُّون!

◉ **الجوابُ الخامس**: أنَّ اللهَ حكى عن بني إسرائيل -مع إسلامهم- أنهم قالوا لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾، وكذا قال بعضُ الصَّحابةِ للنبي ﷺ: «اجعلْ لنا ذاتَ أَنْواط كما لهم ذات أنواط»، فحَلَفَ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ هذا نظيرُ قولِ بني إسرائيل، فدلَّ على أنَّ من صَرَفَ شيئًا من أنواعِ العبادةِ لغيرِ اللهِ = فقد جعله إلهًا.

وهذه القصةُ تفيدُ أنَّ المسلمَ قد يقعُ في أنواعٍ من الشركِ وهو لا يدري، وأنَّ المسلمَ المُجتهدَ إذا تكلَّم بكلامٍ كُفريٍّ -وهو لا يدري- فنُبِّه على ذلك فتابَ = أنه لا يكفر.

◉ **الشُّبهَةُ الثَّانيةَ عشرة: أنَّ من قال: (لا إله إلا الله) لا يُكفَّر ولا يُقتَل ولو فَعَلَ ما فَعَل؛ لإنكارِه ﷺ على أسامةَ ﷺ قَتْلَ الرَّجلِ الذي قال: (لا إله إلا الله).**

◉ **الجوابُ الأول**: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قاتلَ اليهودَ وهُم يقولون: (لا إله إلا الله)، وأنَّ الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهُم يقولون: (لا إله إلا الله)، وحرَّق عليٌّ ﵁ الذين زعموا فيه الألوهيَّة وهُم يقولونها أيضًا، فمن أنكر البعثَ أو جَحَدَ شيئًا من أركانِ الإسلامِ = يُكفَّر ويُقتَل -ولو قال: (لا إله إلا الله)- بالإجماع.

◉ **الجوابُ الثَّاني**: أنَّ معنى الحديثِ أنَّ من أظهرَ التوحيدَ والإسلامَ وَجَبَ الكفُّ عنه، إلا أن يتبيَّن منه ما يُناقضُ ذلك، **والدَّليل**: أنَّ الرسول ﷺ أَمَرَ بقتلِ الخوارجِ مع كونِهم من أكثرِ النَّاسِ عبادة، وكذا أراد ﷺ أن يغزوَ بني المُصْطَلِقِ لمَّا أخبره رجلٌ أنهم منعوا الزَّكاة.

◉ **الشُّبهَةُ الثَّالثةَ عشرة: أنَّ الاستغاثةَ بغيرِ اللهِ ليستْ شركًا؛ لأنَّ النَّاسَ يستغيثونَ بالأنبياءِ يومَ القيامة.**

◉ **الجواب**: أنَّ الاستغاثةَ الشِّركيَّةَ هي الاستغاثةُ بغيرِ الحيِّ الحاضرِ القادر، أما الاستغاثةُ بالحيِّ الحاضرِ القادرِ فليستْ شركًا، والاستغاثةُ بالأنبياءِ يومَ القيامةِ من ذلك، وهذا مِثلُ طَلَبِ الدُّعاءِ من الرَّجلِ الصَّالحِ في الدُّنيا.

◉ **الشُّبهَةُ الرَّابعةَ عشرة: أنَّ الاستغاثةَ بغيرِ اللهِ ليستْ شركًا؛ لأن جبريلَ ﵇ عَرَضَها على إبراهيمَ ﵇ حينما أُلقيَ في النَّار.**

◉ **الجواب**: أنَّ جبريلَ ﵇ عَرَضَ عليهِ أنْ ينفعَهُ بأمرٍ يقدِرُ عليه، وهذا كعَرضِ الغنيِّ على الفقيرِ أن يُقرِضَه.

خاتمة

لا خلافَ أنَّ التَّوحيدَ لا بُدَّ أن يكونَ بالقلبِ واللِّسانِ والعمل، فإنِ اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكنِ الرُّجل مُسلمًا.

فمنْ عَرَفَ التَّوحيدَ ولم يعملْ بهِ فهو **كافرٌ معاندٌ** -كفرعون-، وغالبُ أئمةِ الكفرِ يعرفونَ الحقَّ ولم يتركوه إلا لشيءٍ من الأعذار، **ومن عَمِلَ** بالتَّوحيدِ عملًا ظاهرًا وهو لا يفهمُه ولا يعتقدُه بقلبِه فهو **مُنافق**.

ويدلُّ على ذلك آيتانِ من كتابِ الله:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾؛ فإنَّ بعضَ الصحابةِ -الذين غَزَوا مع رسولِ ﷺ- كفروا بسببِ كَلِمةٍ قالوها على وَجهِ المَزْحِ واللَّعبِ.

فالذي يتكلمُ بالكُفرِ أو يعملُ بهِ خوفًا من نقصِ مالٍ أو جَاهٍ أو مُداراةً لأحدٍ = أعظمُ ممَّن تكلَّم بكَلِمةٍ يمزحُ بها.

الثانية: قولُه تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾؛ فلم يَعذُرِ اللهُ إلَّا من أُكرِهَ معَ كونِ قلبِهِ مُطمئنًّا بالإيمان، وأمَّا غيرُه فقد كَفَرَ بعدَ إيمانِه، سواءٌ فَعَلَه خوفًا أو مداراةً أو مَشَحَّةً بوطنِه أو مالِه.. أو لغيرِ ذلكَ من الأغراض.

وذلك أنَّ اللهَ تعالى لم يستثنِ إلا المُكرَه، ومعلومٌ أنَّ الإنسان لا يُكرَه إلا على القولِ أو الفعل، أما **عقيدةُ القلبِ** فلا يُكرَه عليها أحد، **ولأنَّ** قولَه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يدلُّ على أنَّ الكُفرَ والعذابَ سببُه أنَّ له حظًّا من حظوظِ الدنيا آثَرَه على الدِّين، واللهُ أعلم.